



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٦/١/٢٠١٨ الموافق ٨ جمادى الأولى ١٤٣٩ هـ

بيان أقسام الكُفْرِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا زَوْجَةَ وَلَا وَلَدَ لَهُ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، رَبَّنَا لِحَاجَتِنَا إِلَيْكَ فَتُبِّتْنَا عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ، وَتُبِّتْنَا عَلَى شَرْعِ مُحَمَّدٍ، وَتُبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ مُحَمَّدٍ، وَأَمِدَّنَا بِأَمْدَادِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ، بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٧﴾﴾.

فِيَا فَوْزَنَا بِدِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، الدِّينِ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ وَأَمَرَنَا بِاتِّبَاعِهِ وَبِالْتِّبَاتِ عَلَيْهِ، فَتَمَسَّكُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ بِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ وَانْتَبِهُوا عَلَيْهِ إِلَى الْمَمَاتِ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ الْغَانِمِينَ، وَاسْمَعُوا مَعِيَ جِدًّا إِلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ أَيِّ الَّذِي يَرَوِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا عِبَادِي

^١ سُورَةُ الْأَحْزَابِ/٧٠-٧١.

إِنَّمَا أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوْفِيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ وَرَاقِبْ نَفْسَكَ وَأَنْتَبِهْ لِكَلَامِكَ وَلِفِعْلِكَ وَاعْتِقَادِكَ وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾^{٧٤}؟.

بِهَذِهِ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْعَظِيمَةِ اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا يُسَمَّى كُفْرًا لَفْظِيًّا وَمَحَلُّهُ اللَّسَانُ وَهُوَ أَكْثَرُ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ انْتِشَارًا وَمِنْهُ مَسَبَّةُ اللَّهِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْإِسْتِخْفَافِ بِالصَّلَاةِ أَوْ الصِّيَامِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الشَّرْعِ فَإِنَّ قَائِلَ ذَلِكَ يَكْفُرُ سَوَاءً كَانَ جَادًّا أَوْ مَارِحًا غَضَبَانًا أَوْ غَيْرَ غَضَبَانٍ لَا يُعْذَرُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾^{٧٥} لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^{٧٦}؟.

وَاللَّهُ تَعَالَى الَّذِي نُحِبُّهُ وَنَعْبُدُهُ قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾^{٧٧}؟ أَيُّ لَمْ يَشْكُوا.

فَبِهَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا يُسَمَّى كُفْرًا اعْتِقَادِيًّا لِأَنَّ الْإِرْتِيَابَ هُوَ الشُّكُّ، وَالشُّكُّ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ، فَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ ضَوْءٌ أَوْ جِسْمٌ كَبِيرٌ أَوْ صَغِيرٌ أَوْ وَسَطٌ أَوْ يَسْكُنُ السَّمَاءَ أَوْ حَالٌ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَهَذَا لَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، لَا يُشْبِهُهُ الشَّمْسُ وَلَا الْقَمَرُ وَلَا التُّجُومَ وَلَا الْكَوَاكِبَ وَلَا الْبَشَرَ وَلَا الْحَيَّ وَلَا الْمَلَائِكَةَ بَلْ هُوَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، أَيُّ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا مَثِيلٌ وَلَا نَظِيرٌ، "مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ" أَيُّ لَا يُشْبِهُهُ ذَلِكَ.

^{٧٤} سُورَةُ التَّوْبَةِ/٧٤.

^{٧٥} سُورَةُ التَّوْبَةِ/٦٥-٦٦.

^{٧٦} سُورَةُ الْحُجُرَاتِ/١٥.

وَاللَّهُ الَّذِي نُحِبُّهُ وَلَا نَعْبُدُ سِوَاهُ قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ
وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^{٣٧}.

فَهَذِهِ الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الْعَظِيمَةُ اسْتَدَلَّ بِهَا الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا هُوَ كُفْرٌ فِعْلِيٌّ
كَالسُّجُودِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَوْ لِلشَّيْطَانِ أَوْ النَّارِ أَوْ رَمِيِّ الْمُصْحَفِ فِي الْقَادُورَاتِ أَوْ الدَّوْسِ
عَلَيْهِ أَوْ الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ، كُلُّ هَذَا مُخْرَجٌ عَنِ دِينِ اللَّهِ، فَمَنْ صَدَرَ مِنْهُ شَيْءٌ قَوْلِيٌّ أَوْ اعْتِقَادِيٌّ
أَوْ فِعْلِيٌّ أَخْرَجَهُ عَنِ الدِّينِ عَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالشَّهَادَتَيْنِ "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ".

اللَّهُمَّ أَمْتَنَا عَلَيْهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا اللَّهُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا، أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ
الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ
أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Allah ta'ala dit dans le *Qur'an* honoré : [*sourat At-Tawbah* / 74] ce qui signifie : « **Ils jurent
par Allah qu'ils ne l'ont pas dite, alors qu'ils ont bien dit la parole de mécréance. Ils
sont ainsi devenus mécréants après avoir été musulmans.** »

Cette 'ayah éminente du *Qur'an* a été retenue comme preuve par les savants concernant
le fait qu'il y a parmi les sortes de mécréance ce qui est appelé la mécréance par la parole.
Elle a lieu par la langue, et c'est la mécréance la plus répandue. Parmi ce qui relève de la
mécréance par la parole, il y a le fait d'insulter *Allah*, ou les prophètes, ou les anges. De

^{٣٧} سُورَةُ فَصَّلَتْ

même, il y a le fait de se moquer de la prière, ou du jeûne, ou du *Qour'an*, ou de la Loi : celui qui le fait devient mécréant, et ceci, qu'il l'ait dit en étant sérieux ou en plaisantant, en étant en colère ou en étant calme. Rien de tout cela n'est excusé.

Allah ta'ala dit : [*sourat At-Tawbah* / 65-66] ce qui signifie : « **Et si tu les avais interrogé, ils auraient répondu : "Nous ne faisons que discuter et plaisanter." Dis : "Est-ce de Allah, de Ses 'ayah et de Son Messager dont vous vous moquiez ? Ne vous cherchez pas d'excuses, vous êtes devenus mécréant après avoir été croyant."** »

Et *Allah ta'ala*, Celui Que nous aimons et adorons, dit dans le *Qour'an* honoré : [*sourat Al-Houjourat* / 15] ce qui signifie : « **Certes, les croyants sont uniquement ceux qui ont cru en Allah et en Son Messager et qui n'ont point douté.** »

Par cette 'ayah éminente du *Qour'an*, les savants ont retenu la preuve que parmi des sortes de mécréance, il y a ce qui est appelé la mécréance par la croyance. En effet, le doute a lieu dans le cœur. Celui qui a pour croyance que *Allah* serait une lumière, ou un grand corps, ou un petit corps, ou un corps de taille intermédiaire, qui habiterait le ciel ou bien qui s'incarnerait Lui-même en tout endroit, il n'a pas connu son Seigneur, car *Allah* n'a pas de ressemblance avec Ses créatures. Il n'a de ressemblance ni avec le soleil, ni avec la lune, ni avec les étoiles, ni avec les planètes, ni avec les humains, ni avec les *jinn*, ni avec les anges. Mais, comme Il le dit à Son sujet dans la révélation : (*layça kamithlihî chay'oun wahouwa s-Sami'ou l-Basir*) ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit.** »

Et Il dit *ta'ala* : (*walam yakoun lahou koufouwan 'ahad*) ce qui signifie : « **Et Il n'a point d'équivalent.** » *Allah ta'ala* n'a pas de ressemblant, Il n'a pas d'équivalent, Il n'a pas de semblable. Quoi que tu imagines en ton esprit, *Allah* n'est pas ainsi, c'est-à-dire qu'Il n'a aucune ressemblance avec tout cela.

Allah, Celui Que nous aimons et nous n'adorons nul autre que Lui dit dans le *Qour'an* honoré : [*sourat Foussilat* / 37] ce qui signifie : « **Ne vous prosterner ni pour le soleil, ni pour la lune, prosterner-vous plutôt pour Allah Qui les a créés, si c'est vraiment Lui Que vous adorez.** »

Cette éminente 'ayah du *Qour'an* a été retenue par les savants comme preuve qu'il y a, parmi les sortes de mécréance, la mécréance par les gestes. Elle consiste par exemple à se prosterner pour le soleil, ou pour la lune, ou pour le *chaytan*, ou pour le feu, ou bien à jeter le *Moushaf* –le livre du *Qour'an*– dans les ordures, ou le piétiner, ou même piétiner des livres de religion.

Tout cela fait sortir de la religion agréée par *Allah*. Celui de qui est provenu une mécréance, qu'elle ait eu lieu par une parole, par une croyance ou par un geste, cette mécréance l'ayant

fait sortir de la religion, il doit revenir à l’Islam en prononçant les deux témoignages : « Je témoigne qu’il n’est de dieu que *Allah* et je témoigne que *Mouhammad* est le Messager de *Allah*. »

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٦. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٧ يَوْمَ تَرُوءُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٨. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْئُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَيْرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْنَا حَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِتْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٦ سورة الأحزاب/٥٦.

^٧ سورة الحج/١-٢.